

## جدل المجتمع المدني

د. عبدالمجيد خليفة الكوت / الأكاديمية الليبية

ALKOUT\_2003@YAHOO.COM

د. فرج محمد لامة / جامعة طرابلس

Drlamalama60@gmail.com

## ملخص

يستعرض هذا البحث جدل المجتمع المدني؛ حيث يطرح هذا الجدل عديدًا من الإشكاليات النظرية، التي تتصل بجدل مفهوم المجتمع المدني وتعدد المسميات التي تطلق عليه، وعلاقته بالمفاهيم التي تبدو لصيقة به أو قريبة منه، وكذلك الجدل الدائر حول مكونات المجتمع المدني والمؤسسات التي تدخل في دائرة حدوده، ونشأته وتطوره التاريخي، والرؤى الفكرية والأيدولوجية التي تتنازع مفهوم المجتمع المدني نفسه مسعى إلى الاقتراب منه بغرض تفسيره . ويخلص البحث في النهاية إلى عدد من النتائج المهمة .

Abstract:

This research will discuss the debate surrounding the civil society, and will raise the theoretical problems, which are connected to the concept of civil society and names used to describe it in addition to concepts related or close to it, also we will discuss the ongoing arguments about the civil society and the associations lies within its scope along with intellectual and ideological views about the concept of the civil society, as part of pursuit of its explanations, this research finally concluded several important results.

## مقدمة :

رغم رواج مصطلح المجتمع المدني في الخطابات الفكرية والسياسية والإعلامية، وفي الدراسات الأكاديمية، وكذا في أدبيات المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية، إلا أن مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم الجدلية، المتنازع عليها وحوها. فلا يوجد اتفاق على دلالة وحدوده، حيث انقسام الرؤى الفكرية والأيدولوجية تبدو ماثلة ومتصارعة حيال هذا المفهوم مما يولد ما يمكن أن نطلق عليه " جدل المجتمع المدني "، وهو جدل قديم ولكنه متجدد كلما طرح المفهوم من جديد على بساط البحث والمناقشة والمراجعة؛ مما أدى إلى حالة من الفوضى النظرية والفكرية تلازم مفهوم المجتمع المدني منذ ظهوره وحتى وقتنا الحاضر، وهي حالة عبّر عنها خير تعبير " بنجامين باربر Benjamin Bart عندما قال : " كلما ازداد استعمال مفهوم المجتمع المدني في السنوات الأخيرة قل فهمه ولذا ذهب البعض إلى القول إنه " لا بد بالضرورة، عند الاقتراب من مفهوم المجتمع المدني من تحديد المقصود بالمصطلح، وما صاحب ظهوره من لغط وما أثاره من خلاف " ( مورو، 2003، ص 104 ) .

## إشكالية البحث:

تيمّن على جدل المجتمع المدني انقسامات عدة ولدت فوضى مفاهيمية طالت مختلف جوانبه ومكوناته، بل تاريخه وتطوره في سياقاته المجتمعية المختلفة، أدت إلى صعوبة استنتاج مفهوم المجتمع المدني أو الإمساك به بشكل دقيق وواضح، مما ولد إشكاليات نظرية ومفاهيمية ذات صلة مباشرة بهذا المفهوم من شأنها أن تستقطب انتباه أي باحث وتدفعه إلى ولوج مكنوناتها ومحتواها وفحواها . ويمكن صياغة الإشكالية الأساسية لهذا البحث في سؤال محوري مفاده: ما هي طبيعة جدل المجتمع المدني ؟ وهو سؤال يطرح جملة من التساؤلات البحثية الفرعية منها: ما هي محاور هذا الجدل ؟ وما هي الرؤى الفكرية والأيدولوجية التي تسود جدل المجتمع المدني ؟ وما هي حدود هذا الجدل ونتائجه وانعكاساته على مفهوم المجتمع المدني؟

## أهمية البحث :

- تأتي أهمية هذا البحث من اعتبارات عدة، يمكن تلخيصها في الآتي :
- مفهوم المجتمع المدني أصبح مفهوماً مركزياً ومحورياً في الدراسات الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة، فهو مفهوم رحال يسكن أغلب حقول العلوم الاجتماعية ويحتل مكانة مهمة في أديباتها .
  - أن المجتمع المدني كمفهوم وكآلية أصبح موضوعاً مهماً لدراسات التنمية السياسية يطرح بقوة عند دراسة قضايا التحول الديمقراطي والتغير الاجتماعي بصفة عامة .
  - أصبح هذا المفهوم، ذو دلالة عالمية بخاصة مع سيادة ظاهرة العولمة وبروز مصطلح " المجتمع المدني العالمي " منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي .
  - أن جدل المجتمع المدني لا يزال له حضوره المهم ليس فقط على المستويات الأكاديمية، بل في المحافل الدولية والإقليمية والمحلية، ويشكل نقطة تجاذب كبرى بين الأنظمة السياسية على اختلاف مشاربها وبين مؤسسات المجتمع المدني التي تطمح للعب دور أكبر في الحياة السياسية .

## أهداف البحث :

- يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف والتي أهمها :
- أولاً / التعريف بمفهوم المجتمع المدني وعناصره ومكوناته واستعراض تاريخه وتطوره .
  - ثانياً / الوقوف على طبيعة الجدل الدائر حول المجتمع المدني وأهم تجاذباته ومحاوره .
  - ثالثاً / استعراض الرؤى الفكرية والأيدولوجية التي سعت إلى تفسير مفهوم المجتمع المدني أو الاقتراب منه .
  - رابعاً / التعرف على انعكاسات هذا الجدل على المفهوم العام للمجتمع المدني .

## منهجية وتقسيمات البحث :

- يهدف هذا البحث إلى تحليل عناصر الجدل العام حول مفهوم المجتمع المدني، وهو بذلك يعتمد المنهج التحليلي الذي يسعى إلى تفكيك أجزاء الظاهرة محل الدراسة وإعادة تجميعها في الكل المركب لإعطاء صورة شاملة حول الجدل العام الذي يحيط بمفهوم المجتمع المدني . كما

يستخدم هذا البحث المدخل الأيديولوجي للاقتراب من الرؤى والمقاربات الفكرية والأيدولوجية التي تسعى لتفسير وفهم المجتمع المدني . ومن الناحية المعلوماتية يعتمد البحث على مصادر معلومات أولية تتمثل في أمهات المراجع والكتب والإسهامات الفكرية الأصيلة حول المجتمع المدني . ومصادر معلومات ثانوية كالدوريات العلمية والبحوث والدراسات السابقة ذات الصلة والدلالة للموضوع البحثي المطروح. وبغية تحقيق الأهداف البحثية المتوخاة يمكن تحديد الطبيعة العامة لجدل المجتمع المدني من خلال المحاور البحثية التالية :

أولاً / المجتمع المدني، جدل المسميات .

ثانياً / تاريخ المجتمع المدني، جدل القطيعة والتواصل .

ثالثاً / المجتمع المدني، جدل المكونات والحدود .

رابعاً / المجتمع المدني، جدل المقاربات وتعدد الرؤى :

خامساً / الخلاصة والنتائج .

أولاً / المجتمع المدني، جدل المسميات :

تتعدد المسميات التي تعبر عن المجتمع المدني وتباين، ويبدو الجدل حولها قائماً دونما حسم للخلافات التي تتصاعد وتتوالد بشأنها. فالمجتمع المدني يطلق عليه أحياناً اسم " المجتمع الأهلي Society National Charity Philanthropy"، وأحياناً القطاع الثالث Third Sector ( بين القطاع العام والقطاع الخاص ) . وفي أحيان أخرى : القطاع الخيري Independent Sector، أو القطاع المستقل Sector، أو الضرائب Tax exempted Sector، أو تسمية المنظمات غير الحكومية NGOS، أو المنظمات التطوعية Associational Voluntary، أو القطاع غير الهادف إلى الربح Non- Profit Sector ( شعبان، شبكة المعلومات الدولية ).

وفي الوقت الذي تتعامل فيه بعض الأدبيات مع هذه المسميات على أنها تعني " نفس الدلالة"، وأنها مترادفات تعبر عن مفهوم واحد للمجتمع المدني، تذهب أدبيات أخرى إلى ضرورة التمييز بين هذه المسميات كونها تعكس خصائص متميزة قد تتقاطع مع خصائص

مفهوم المجتمع المدني، وقد تتنافر معها في أحيان كثيرة . في هذا الشأن، يميز البعض بين مفهومي المجتمع المدني والمجتمع الأهلي، حيث أن " المجتمع الأهلي تكوين طبيعي وعفوي باعتباره حصيلة الانتماءات الأولية للإنسان، والمجتمع المدني مصنوع باعتباره حصيلة ما يقوم به الإنسان نفسه بالوعي والإدراك والتنظيم الاجتماعي كونها جميعا عوامل أساسية في تحول المجتمع من طبيعته الأهلية إلى حالته المدنية " ( عطية، 2006 ) .

ويعنى مماثل يرى البعض في المجتمع الأهلي تعبيراً أصيلاً، بينما يعتبر المجتمع المدني ليس كذلك، فهو تكوين غير أصيل، وغير طبيعي، فالمجتمع الأهلي - حسب هذا الرأي - تعبير أصيل، كونه " يضم الحاكم والمحكوم، المستبد والعاقل، الظالم والمظلوم، المتزمت والمنفتح، المعتدل والمتطرف، فهؤلاء جميعا يمكن أن يكونوا جزءاً من الأهل، من القوم. وكذلك فإن عبارة الجمعيات الخيرية تحيل إلى نشاط اجتماعي خيري تطوعي يقوم به أناس خارج أجهزة الدولة وإدارتها، في المدينة كما في البادية، في إطار القبيلة والطائفة أو خارجهما. في حين أن عبارة المجتمع المدني - كما يتضح من توصيف المفهوم وتحليله - تحمل معنى آخر يجعلها الطرف المقابل للدولة من جهة، والطرف المقابل لكل من القبيلة والطائفة والكنيسة من جهة أخرى . ذلك أن لفظ " مدني " هنا لا يحيل إلى " المدينة " بوصفها نظام يختلف عن نظام البادية فحسب، بل أنه يحيل أيضا إلى معنى " المواطنة ( محمد، 2012، ص 27 - 28 ) .

وفي ذات السياق ثمة أدبيات تذهب إلى أن هناك نقاط التقاء ونقاط اختلاف بين مفهومي المجتمع المدني والمجتمع الأهلي، وهو ما سمي " التمايز والتقاطعات " بين المفهومين ( الجرُموني، 2008، ص 32 - 33 ) . فمن حيث التقاطعات نجد " إن المجتمع المدني والمجتمع الأهلي بحسبانهما المؤسسات الاجتماعية التضامنية التي ينجح مجتمع ما إلى تأليفها غالبا ما تكون لذلك التأليف وظيفة دفاعية يؤمن بها المجتمع بالقدر الضروري من استقلاله في مواجهة فاعلية التدخل السياسي والاجتماعي للدولة أو للسلطة المركزية . في هذا تشترك أهداف المؤسستين، مع اختلاف في طريقة العمل . إما التمايزات بين المفهومين يمكن تلمسها من خلال الجدول التالي :

( بتصرف عن الجرُموني، 2008 ) .

المجتمع المدني	المجتمع الأهلي	
المميزات	* قاعدة تنظيمية مؤسسية * سلطة عمومية معروضة للتداول * مبدأ المصلحة . * العلاقة الديمقراطية .	* قوام سلطوي * تراتبية السلطة محمية بالدين والعرف * التضامن العصوي * قائم على علاقة النسب الدموي والولاء * وإعادة إنتاج العلاقة السلطوية .
الأشكال	النقابة - الرابطة الحقوقية - الاتحاد الطلابي - الجمعية النسائية - العصبة المهنية - التجمع الاقتصادي للمستهلك - المنتدى الثقافي .. الخ	القبيلة - العشيرة - الطائفة - المذهب - العائلة - الزاوية - الحنطة - الحسبة - الفتوى - التربية والعلماء .

والمعنى هنا أن " المجتمع المدني " لا يزال يمتلك دلالات مختلفة تطرح بشكل مغاير من قبل مستخدميه على نحو يثير الجدل وفوضى المسميات التي أنتجت تشوهات حقيقية ومضاعفة في جسد وكيونة وماهية المجتمع المدني، ربما أحواله إلى مفهوم " بلا تعريف " محدد، شأنه في ذلك شأن العديد من المفاهيم الضبابية التي يجري تسويقها لأغراض سياسية دون تدقيق أو تحديد لدلالاتها. فهي أقرب إلى كونها مفاهيم ميسسة أكثر من كونها مفاهيم مدققة، حيث " تنطوي استعمالات مفهوم المجتمع المدني على كم هائل من الاختلاط والالتباسات . وإن كل مقارنة ترتدي لبوس الايدولوجيا إنما تندرج في حكم المقاربات التي تتماهى مع عموم الخطاب النفعي، الذي يشغل بالمفهوم لأجل أغراض ابتزازية، أي على خلفية ممارسة الاحتكار أو الهيمنة أو الدجل. ولعل استعمال مقولة المجتمع المدني لأجل أغراض من هذا القبيل إنما يعيد سبل رسوخ الاختلالات القائمة أصلاً، ويتلف بالتالي كل الدلالات التي تقود إلى فهم اشمل وأعمق لدلالاته " ( القباني، شبكة المعلومات الدولية )

### ثانياً / تاريخ المجتمع المدني، جدل القطيعة والتواصل:

يحتدم الجدل بين الأدبيات التي تناولت تاريخ المجتمع المدني من حيث نشأته وظهوره وتطوره، وبما يعكس أن التأصيل التاريخي لهذا المفهوم هو موضع خلاف وتباين يتأرجح بين

عراقه وقدم مفهوم المجتمع المدني وامتداده حتى عصور ما قبل الميلاد، وبين التأكيد على حداثة نشأة هذا المفهوم وارتباطه بعصر النهضة الأوروبية وبروز ما يسمى بالدولة القومية في أوروبا .

بعض الأدبيات تعود بتاريخ المفهوم إلى حقب تاريخية قديمة جداً ترتبط بتاريخ الحضارة اليونانية ما قبل الميلاد، وأن العديد من أدبيات الفكر السياسي تذهب إلى أن مفهوم المجتمع المدني Civil Society ينتمي إلى كلاسيكيات الفكر السياسي القديم والوسيط، وهو المفهوم الذي شهد رواجاً جديداً في الفكر السياسي الحديث والمعاصر، وإلى يومنا هذا .

فمفهوم المجتمع المدني وجد له حضوراً لافتاً في الفكر السياسي القديم والوسيط، حيث أن " مفهوم المجتمع المدني له تاريخ طويل نضج في الغرب على يد الفيلسوف أرسطو طاليس الذي دعا بمفهومه الناقص إلى تكوين مجتمع سياسي " برلمان " تسود فيه حرية التعبير عن الرأي ويقوم بتشريع القوانين لحماية العدالة والمساواة، إلا أن المشاركة في هذا المجتمع السياسي لا تقتصر على مجموعة النخب غي المجتمع دون إعطاء المرأة والعمال والغرباء الحق في المشاركة وحق المواطنة، كما يعتبر آخر ما دعا إليه أفلاطون في كتابه الجمهورية ما هو إلا صورة لمجتمع مدني منشود " (سبيقة، 2006) .

وهو الرأي أكدت عليه أدبيات أخرى بقولها: أن " مفهوم المجتمع المدني له أصل فيما تركه أرسطو 350 ق م. ويحتمل أن يكون المفهوم الترجمة المفترضة لمفهوم Kononia Poutilike الذي ورد في كتابي أرسطو Politique و Ethique a Nicommaque . وقد ظهرت أول ترجمة للكتاب الأول إلى اللاتينية سنة 1260 ومنها إلى الإنجليزية والفرنسية وباقي لغات أوروبا ( الجرمني، 2008، ص 23 ) . حيث " تحدث أرسطو عن المجتمع المدني قاصداً وبمعنى عام الجماعة السياسية . وقد صمد هذا التحديد الأرسطي للمصطلح وقتاً طويلاً و فقط من عام 1750 إلى 1850 حيث ظهرت قراءة حديثة " ممكنة " وفرضت نفسها، وهي الطريقة التي ارتبطت بأسماء مفكرين مثل لوك ومونتسكيو، وفيرجسون وهيغل وتوكفيل . وهي طريقة تعزل أو تفصل المجتمع المدني بوضوح عن الدولة ( أدلوف، 2009، ص 11 )

ويرى البعض إن فكرة المجتمع المدني قد وجدت لها حضوراً محتشماً في الفكر السياسي الروماني، على يد " الفيلسوف الروماني الشهير شيسرو Cicero الذي لمخ إلى معنى المجتمع المدني منذ القرن الأول قبل الميلاد " ( خشيم، 2006 ) . بل أن البعض ينسب " أول ظهور لمصطلح المجتمع المدني بالقاموس اللغوي كان في الحضارة الرومانية، ثم غاب طويلاً ليعود مرة أخرى مع الثورة الصناعية في غرب أوروبا " ( هاريكار، 2007، ص 9).

**ومن ناحية ثانية،** تذهب أدبيات أخرى إلى القول بأن مصطلح المجتمع المدني حديث النشأة والدلالة، وأن هذا المصطلح هو ابن عصر النهضة الأوروبية، ونتاج الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها أوربا في ذلك العصر، حيث تميل اغلب الأدبيات إلى أن مصطلح المجتمع المدني " ظهر مع فلاسفة العقد الاجتماعي. وهذا الرأي هو ما تميل إليه موسوعة الديمقراطية، حيث تعتبر التجربة التاريخية التي مرت بها المجتمعات الأوروبية في القرنين السابع والثامن عشر بمثابة الظهور الأول لمفهوم المجتمع المدني، فكان من أهم ما تمخض عن هذه الحقبة الزمنية ظهور نظرية العقد الاجتماعي، التي لا يزال هناك نوع من الإجماع على أنها أساس نشوء المجتمع المدني ومن ابرز من أرسى مبادئ هذه النظرية فلاسفة من أمثال توماس هوبز 1588 Thomas Hobbes - 1679 وجون لوك 1632 John Locke - 1704 وجان جاك روسو 1712 Jean Jacques Rousseau - 1778 . والفكرة الرئيسية التي كانت تدور حولها هذه النظرية هي كيفية انتقال المجتمعات من " حالة الطبيعة " إلى " المجتمع السياسي أو المجتمع المدني " ( ابو زاهر، شبكة المعلومات الدولية ) .

بل إن نظرية العقد الاجتماعي كانت تؤسس لمجتمع مدني - كما يرى البعض - حيث " يرتكز العقد الاجتماعي على الفرد الحر والعقد الذين هما أساس المجتمع المدني في الحداثة المبكرة " ( خليفة، 2005، ص 15 ) . ولذلك " يشير مفهوم المجتمع المدني في النظرية السياسية، كما تشكلت في الفكر الغربي، إلى المجتمع الذي يتشكل بناءً على العقد الاجتماعي، وينظر إليه كإطار تنظيمي مقابل للإطار التنظيمي للدولة " ( الخشت، 2006، ص 62 ) .

وبالرغم من وجود مصادر عدة تؤكد على أن أول ظهور لمفهوم المجتمع المدني كان في إطار مدرسة الحقوق الطبيعية أو نظرية العقد الاجتماعي، نجد في هذا الإطار ثمة اختلافات عدة حول نسبة هذا المفهوم إلى مفكر بعينه، بعض الأدبيات تنسب المفهوم إلى الإنجليزي " جون لوك"، الذي " كان من أكثر أعلام هذه المدرسة اهتماماً بالمفهوم . وقصد به وصف ذلك المجتمع الذي دخله الأفراد طواعية لضمان حقوقهم المتساوية التي تمتعوا بها في ظل القانون الطبيعي" ( عدلي، 2008، ص 66 ) . بينما تذهب أدبيات أخرى إلى إن " روسو هو أول من وضع حجر الأساس لهذا المفهوم من خلال أفكاره في كتابه " العقد الاجتماعي"، حيث يقول " يحدث توافق بين الجميع على قدر التنازلات في سياق اجتماعي، يتم فيه التنازل إرادياً عن بعض الحقوق الشخصية، مقابل منفعة أخرى، تتمثل في مجتمع منظم مستقر، وحكم راشد " ( آدم، 2012، ص 206 ) .

في إطار تتبع السياق التاريخي لميلاد المجتمع المدني يقرن البعض مولد المفهوم بظهور الليبرالية كنتاج لمرحلة تكريس السوق الرأسمالي وصعود الطبقة البرجوازية في أعقاب النهضة الأوروبية وتشكل الدولة القومية في أوروبا . وبالتالي القول بأن المجتمع المدني لا يستند إلى الإرث الأوروبي الغربي بصفة عامة، بل هو نتاج الليبرالية كمطلب ضروري وأساسي " فالمجتمع المدني هو مطلب البرجوازية في مرحلة التحول الكبير لأوروبا الذي كانت تدعمه الأيدلوجية الليبرالية، وهي كذلك مرحلة نشوء الدول القومية الأوروبية الأولى، إنجلترا وفرنسا. وبعد مرحلة انجاز الثورات البرجوازية اقترن تطور المفهوم بتطور الرأسمالية، وبخاصة بتطور حقوق البرجوازية السياسية والاقتصادية التي تعد أساساً متيناً من أسس الأيدلوجية الليبرالية، وهي تميز تمييزاً واضحاً بين الحياة العامة والحياة الخاصة، وبين عالم الشغل والإنتاج، وعالم المؤسسات السياسية" ( الجرمويني، 2008، ص 36 ) .

في مقابل هذا الادعاء الليبرالي، الذي يقرن تاريخ وتبلور مصطلح ومفهوم المجتمع المدني بتطور الرأسمالية في أوروبا، نجد أدبيات أخرى تذهب إلى أن المجتمع المدني اصطلاحاً ومفهوماً نضج في الإطار الماركسي وأدبياته التي أسهمت في تأطير مفهوم المجتمع المدني ومكوناته وفق

رؤية نقدية حادة ورائدة، حيث هاجمت الأدبيات الماركسية بجدة المفهوم البرجوازي للمجتمع المدني، وتعاملت معه بأسلوب نقدي وبايحاءات سلبية مشحونة بالقبح، فالماركسية التقليدية كثيراً ما " أهملت المجتمع المدني وعابت عليه بوصفه مفهوماً برجوازياً الحديث عنه يعني توفير الغطاء والتبرير لعدم الحديث صراحة، وبكل وضوح، عن صراع الطبقات والمآسي المترتبة عليه " (فياض، موقع جريدة الصباح العراقية).

**من ناحية ثالثة،** تميل بعض الأدبيات إلى الإقرار بأن مصطلح المجتمع المدني، مصطلح بلا تاريخ محدد، إذ أنه من الصعب تحديد نقطة انطلاق محددة لظهور هذا المصطلح الذي يعكس تراكماً معيناً قد يحيل نشأته وظهوره إلى تاريخ مجهول وغير محدد بدقة أو على وجه معلوم، حيث لا يمكن تحديد ظهور مفهوم المجتمع المدني بلحظة تاريخية خاصة أو نوعية أو بمكان وحيد، ومن الأفضل بدلاً من ذلك أن نفهم هذا المفهوم على أنه تراكم للمعرفة متزاج مع التغيرات الاجتماعية الحاصلة في أوروبا تدريجياً والمؤثرة في بنائه " (حلي، شبكة المعلومات الدولية) .

وخلاصة هذا الجدل حول شهادة ميلاد المجتمع المدني وسيرورته وصيرورته من الناحية التاريخية، تقودنا إلى تأكيد أن فكرة المجتمع المدني ليست فكرة حديثة، بل أنها تبلورت عبر العديد من المراحل التاريخية وإن اكتسبت الفكرة خصائص معينة تخضع لاعتبارات تبينة المفهوم، فكان أول ظهور لمصطلح المجتمع المدني في الحضارة الإغريقية، ثم غاب طويلاً ليعود مرة أخرى في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر وصولاً إلى الوقت الحاضر عبر تراكمات عديدة وطويلة من الخبرات التي ساهمت في بلورة وصياغة المفهوم . والمعنى " أن مفهوم المجتمع المدني قد أعيد اكتشافه حديثاً، وأنه قد غزا، خلال فترة قصيرة جداً، حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية، ومناظرات الناشطين السياسيين الكثيرة، لقد كان لاستعماله منذ البداية وقعها بسبب اتساع تنوعها. ففي بعض الحالات تم تبنيه كأداة تساعد على تحليل بعض العمليات في المجتمعات الحديثة تحليلاً دقيقاً ومن المفترض أن تكون صلتها بالموضوع كبيرة . وفي حالات أخرى، يظن أنه يشير إلى أشكال من التنظيم الاجتماعي التي لم تخرج إلى الوجود إلا حديثاً . كما أصبح في حالات أخرى، واقتداءً بنهج ارنست جيلز Ernest Gellner،

شعاراً يستخدم لتعبئة الناشطين الاجتماعيين وتحديد " أفق جديد للأمل " في إطار بعض المناخات الاجتماعية " ( أنصاري، 2007، ص 332 ) .

### ثالثاً / المجتمع المدني، جدل المكونات والحدود :

على خلفية ضبابية مفهوم المجتمع المدني وتعدد مسمياته، نجد أنه ليس هناك اتفاق بين المهتمين بدراسات المجتمع المدني حول مكوناته وحدوده . فمكونات المجتمع المدني وحدوده تضيق عند البعض وتتسع عند آخرين، لدرجة تبدو فيه حدود المفهوم وتخومه مائعة وغير واضحة، ومثاراً للجدل والاختلاف .

وترجع بعض الأدبيات أسباب اختلاف الكتاب والمفكرين حول مكونات المجتمع المدني إلى " سببين رئيسيين : يكمن السبب الأول في وجود عناصر ثابتة في مفهوم المجتمع المدني، منها العلاقات الأفقية بين تنظيمات المجتمع المدني، العمل التطوعي، الاستقلال عن الدولة . أما السبب الثاني فيعود للعناصر المتغيرة وفقاً للزمان وتغير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ( ضيف الله، موقع الحوار المتمدن ) .

ففي حين يرى البعض أن " المجتمع المدني يتكون من الهيئات التي تسمى في علم الاجتماع بالمؤسسات الثانوية مثل الجمعيات الأهلية والنقابات العمالية والمهنية وشركات الأعمال والغرف التجارية والصناعية وما شابهها من المؤسسات التطوعية . يستبعد آخرون من مفهوم المجتمع المدني " المؤسسات الاجتماعية الأولية كالأسرة والقبيلة والعشيرة والطائفة الاثنية أو المذهبية أو الدينية، كما يستبعد منه المؤسسات السياسية والحكومية، ويبقى بذلك في نطاق المجتمع المدني المؤسسات والمنظمات غير الحكومية التي يقوم عملها على العمل التطوعي " ( شكر، موقع الحوار المتمدن ) .

وفي الوقت الذي يقحم فيه البعض الأحزاب السياسية في دائرة مكونات المجتمع المدني استناداً لدورها في عملية التوعية السياسية للمجتمعات، حيث يرى " يورغان هابرماس Jurgan Habermas، أن " الجوهر المؤسساتي للمجتمع المدني تكونه على كل حال التكتلات غير الحكومية وغير الاقتصادية، المبنية على التطوع الحر، والتي تشمل الكنائس

والجمعيات الثقافية والأكاديميات والإعلام المستقل والاتحادات الرياضية ونوادي التسلية والنوادي الحوارية ومبادرات المواطنين وندواتهم حتى الاتحادات المهنية والأحزاب السياسية والنقابات والمؤسسات البديلة" (أدولوف، 2009، ص 86). نجد آخرون يستبعدون الأحزاب السياسية من مكونات المجتمع المدني على اعتبار أن الأحزاب السياسية تسعى إلى الوصول للسلطة، بل حذرت عدد من الأدبيات من مخاوف انقلاب الأحزاب على المجتمع المدني ذاته لتحقيق استمرارية وجودها في موقع السلطة. وثمة رأي ثالث يذهب إلى اعتبار الأحزاب السياسية إحدى مكونات المجتمع المدني مادامت خارج السلطة، لكن إذا دخلت السلطة بحكم التداول الديمقراطي، فإنها تصبح جزءاً من الدولة، وتخرج من دائرة المجتمع المدني" (الحشت، 2006، ص 23). وينبغي هنا الإشارة إلى أن الخطاب السياسي العربي يعاني بشكل واضح في طرح مكونات المجتمع المدني وحدود هذه المكونات، حيث يلاحظ أن "الخطاب السياسي العربي لم يستقر عند مفهوم محدد للمجتمع المدني، فثمة خلاف حول مكان الروابط القبلية، والأحزاب، والأقليات في هذه البنية، فالبعض يدمجها في المفهوم بينما يقصدها البعض الآخر، لكن البعد الديني في تشكيلات المجتمع المدني العربي بقي شاخصاً بشكل واضح (عبد الحي، 2013، ص 524) من باب حسم الخلاف حول حدود ومكونات المجتمع المدني يذهب البعض إلى الإقرار بأن ماهية ومكونات المجتمع المدني تحكمها اعتبارات "تبيئة المفهوم" التي تخضع إلى عناصر ثابتة وعناصر أخرى متغيرة، وهو الأمر الذي أريك مفهوم المجتمع المدني وساهم في التشويش عليه. فالعناصر الثابتة في مفهوم المجتمع المدني هي تلك التي تتصل بالعلاقات الأفقية بين تنظيمات المجتمع المدني، العمل التطوعي، الاستقلال عن الدولة. إما العناصر المتحركة فهي محكومة بعنصر الزمان والمكان وتغير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية. والمعنى هنا إن مفهوم المجتمع المدني يخضع لاعتبارات الخصوصية الحضارية والاجتماعية والنسبية الثقافية التي تجعل منه "مفهوماً" مجرد بلا كنه، ومن خريطة مكوناته بلا تضاريس محددة، خريطة غير واضحة المعالم، خريطة مفخخة أحياناً ومفككة أحياناً أخرى.

## رابعاً/ المجتمع المدني، جدل المقاربات وتعدد الرؤى :

تعدد المقاربات النظرية والرؤى الفكرية بشأن الاقتراب من مفهوم المجتمع المدني وتختلف، تبعاً للمصادر الفكرية والفلسفية والدينية التي تنهض عليها هذه الرؤى. فالمجتمع المدني وفق المقاربة والرؤية الليبرالية هو مفهوم غربي ليبرالي بامتياز، حيث ولد المفهوم من رحم الليبرالية التي ظهرت إلى الوجود كسلاح أيديولوجي للطبقة البرجوازية في مواجهة الإقطاع، فالمفهوم الليبرالي للمجتمع المدني" يحيل على المجتمع البورجوازي ويحيلنا كل من مفهوم Civil ومفهوم Burger على التعارض مع الدين، ولذلك فالمجتمع المدني مجتمع لائكي بطبيعته وفي جوهره، وهو الذي قام على أساس مناهضة الكنيسة ومجتمع الإكليروس" (الجرموني، 2008، ص 23).

ويقوم مفهوم المجتمع المدني في الرؤية الليبرالية الغربية على أربع أسس مهمة هي : التعاقد، الاستقلالية، التعددية، الإرادة الحرة . فمنذ بروز مفهوم المجتمع المدني في أدبيات نظرية العقد الاجتماعي نجد أن هذا المفهوم تأسس أولاً على فكرة التعاقد " العقد الاجتماعي "، الذي ينشئ المجتمع المدني بعد مغادرة حالة الطبيعة الأولى، وهو مجتمع يتمتع باستقلالية واضحة في مواجهة السلطة أو الدولة، لا بل باعتباره قيداً يحد من سلطاتها . فمثلاً نجد أن تصور هوبز للمجتمع المدني ينطلق من " تصوره للدولة باعتبارها قوة مرعبة تجبر البشر على الالتزام باحترام القانون . هذا التصور للدولة باعتبارها قوة يمكن أن يكون تهديداً للحرية التي حمايتها وحماية كل حقوق الفرد هدف أساسي من أجله قام المجتمع المدني " ( خليفة، 2005، ص 16 ) .

من جانب آخر تقوم الرؤية الليبرالية للمجتمع المدني على تصور خاص للتعددية بوصفها " فكرة تعكس الاختلاف في حاجات وطموحات ومصالح الأفراد والجماعات في المجتمع، ويمكن النظر إليها " كنظرية ترفض حالة القوة المنفردة أو الموحدة الكلية " ( الرشدان، 1999، ص 144 ) . وهو الأمر الذي تعكسه آراء جون لوك حول الطبيعة اللائكية للمجتمع المدني والتي من شأنها أن تحفظ وتعزز حقوق وحرريات الأفراد وتدعم الحق في التعدد والاختلاف، حيث " يؤكد لوك على العلمانية للحفاظ على حق الفرد وحرية في الاعتقاد والاختلاف. ويرى ضرورة الفصل والتمييز بين عمل الحكومة المدنية والمؤسسات الدينية. ومن ثم نظر لوك للمجتمع المدني باعتباره

يضم تجمعات إرادية منفصلة كالكنائس يستلزم أن تكون فضيلة التسامح مدعمة بالفضيلة المدنية للاحترام المتبادل" (خليفة، 2005، ص 81-82) .

بينما تتجسد فكرة الإرادة الحرة والمستقلة كركن من أركان المجتمع المدني وفق الرؤية الليبرالية في رؤية جان جاك روسو لمفهوم المجتمع المدني والتي تحمل معنى مغايراً، حيث نجد روسو الذي نادى بفكرة الإرادة العامة في كتابه "العقد الاجتماعي" " يؤيد مفهوماً ديمقراطياً وجذرياً للمجتمع المدني، ولكنه لا يعرف المجال الواسع بين الدولة والمواطنين . فروسو قد نقل الإرادة المستقلة للحاكم الهوبزي إلى المجتمع، والنتيجة أن المصلحة العامة، أي الإرادة العامة، لا تتضح كيفية تحقيقها دون المؤسسات الوسيطة " (أدولف، 2009، ص 31) .

مفهوم المجتمع المدني عند الفيلسوف الألماني ه.ج. هيجل G.W.F.Hegal (1770 - 1831) هو مفهوم أساسي في فلسفته السياسية التي تعلي من شأن الدولة، حيث كان " المسعى الأساسي لهيجل كمفكر سياسي هو تطوير وبناء نظرية للدولة المعاصرة " (فنست، 1997، ص 163) ' باعتبارها صورة للكمال الإنساني أو إنها ذروة التطور التاريخي .و" يعد عمله "فلسفة الحق Philosophy of Right" بياناً على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للمجتمع المدني " (ديلو، 2003، ص 379) .

ويلعب مفهوم الوسيط عند هيجل دوراً محورياً في الاقتراب من مفهوم المجتمع المدني، حيث " يفرط هيجل في استعماله عندما يتعلق الأمر بالدولة، ويلجأ إليه في كل حين " (العروي، 1984، ص 3) . ومن هذا المنطلق ينظر هيجل إلى المجتمع المدني كنقطة وسط واتصال بين الدولة والأسرة، وكوسيط بينهما. ومعنى أن " المجتمع المدني - عند هيجل - هو اللحظة الثانية في لحظات ثلاث : الأسرة، المجتمع المدني، الدولة، وكما يقول جارودي " إن تفتت العائلة إلى أشخاص خاصين مستقلين يقودنا إلى لحظة جديدة في تحقيق الحرية، اللحظة التي يدعوها هيجل المجتمع المدني " (الخشت، 2006، ص 10-11) .

الرؤية الماركسية للمجتمع المدني تنهض على قراءة نقدية للمجتمع البرجوازي، ومن ثم للمجتمع المدني وفق الرؤية الليبرالية. والرؤية الماركسية للمجتمع المدني ذات شق سلمي نجده في أصول

الماركسية التقليدية كما في كتابات وإسهامات ماركس، وذات شق إيجابي في إطار ما عرف بـ "الماركسية التجديدية"، كما عند غرامشي .

فالنسبة لماركس يركز المفهوم السلبي للمجتمع المدني على كونه، أولاً " يمثل المجتمع المدني أساساً لاستغلال العمال وإذلالهم، ومن ثم ليس هناك حيز مستقل حقيقي يتيح للعمال التطوير الكامل لقدراتهم " (ديلو، 2003، ص 695) ويربط ماركس ما بين المجتمع المدني وما أسماه بـ " الاغتراب " وبالقوق الصورية . كما بدأ ذلك واضحاً في العديد من مؤلفاته بخاصة مقالته المشهورة بعنوان " حول المسألة اليهودية On The Jewish Question ". كما بدأ هذا المفهوم جلياً من خلال نقد ماركس لفلسفة الحق عند هيغل، حيث يرفض ماركس فكرة المجتمع المدني كوسيط بين الدولة والمجتمع، ويرى أن فكرة الوسيط، كما يطرحها هيغل، غير ضرورية بالنسبة للماركسيين، بل أن التحرر الحقيقي يمكن تحقيقه بواسطة البروليتاريا . وباختصار " لهذا الدولة والمجتمع المدني لا تستطيع أن تكون وسيطة كما اقترح هيغل " (فنست، 1997، ص 202) .

وفي إطار الماركسية التجديدية عرف مفهوم المجتمع المدني اهتماماً كبيراً من خلال إسهامات المفكر الايطالي " غرامشي، بخاصة في مؤلفه الشهير " دفاتر السجن "، حيث تعامل غرامشي مع مفهوم المجتمع المدني بشكل إيجابي، و" عمل على رد الاعتبار لأهمية مفهوم المجتمع المدني في الإطار الماركسي، بوصفه يمثل فضاءً مهماً للصراع وتعامل معه كبنية فوقية، حيث " عند غرامشي يشكل المجتمع المدني مع الدولة ما يعرف بالمنظومة السياسية في المجتمع " (فياض، موقع جريدة الصباح العراقية). وبحسب ذلك، فإن غرامشي رفع من شأن وأهمية المجتمع المدني في المنظور الماركسي، من حيث، أولاً : اعتبار المجتمع المدني أحد العناصر المهمة في البنية الفوقية، بل نجد غرامشي يولي اهتماماً أكبر بالمجتمع على حساب الدولة . وثانياً : ربط المجتمع المدني بالمفهوم الطبقي واعتباره المنطلق الرئيسي للنضال السياسي . فالبنية الفوقية، عند غرامشي " بعدان أساسيان : الدولة والمجتمع المدني، وكل منهما يعمل وفق طرائق مختلفة، ويقصد غرامشي بالدولة، ببساطة متناهية، المؤسسات العامة كالحكومة والجيش والشرطة والنظام

القضائي، وهذه تعمل بالإكراه أو عبر السيطرة المباشرة، بالمقابل، فإن المجتمع المدني يعني " بالمنظمات الخاصة"، كالمدارس والكنائس ووسائل الإعلام والجمعيات الثقافية والتطوعية كالنوادي والأحزاب السياسية. وهذه الأخيرة تساهم في تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي، وفي إنتاج أيديولوجيا المهيمنة. وهكذا كان المجتمع المدني المنطلق الرئيسي للنضال السياسي، وكانت الطبقة المهيمنة، بالنسبة لغرامشي، تلك التي تجمع بين قيادة كتلة القوى الاجتماعية في المجتمع المدني والقيادة في ميدان الإنتاج والدولة" (لويدي، 2009، ص 344 - 345).

الرؤية الإسلامية، من حيث النص والممارسة، تؤكد " على الفور أن المجتمع الإسلامي بمجتمع مدني، وأنه يحض على إقامة الجماعات الأهلية، ويفسح لها دوراً كبيراً في بناء المجتمع أو القيام بأدوار هامة لصالحه" (مورو، 2003، ص 128). فهو مجتمع الخير والعمل والتعاون والتكافل. فعلى صعيد النص الديني، نجد أن النص القرآني يدعو دائماً إلى عمل الخير، وبلغت هذه الدعوات في المنظور القرآني - كما يرى البعض - مداها بربط الإيمان وإتيان العمل الصالح بأحقية الاستخلاف. و" عادة ما يتلازم التحريض على الإيمان بالحث على العمل، وقد تكرر ذلك في نحو تسعين موضعاً، وهي ثنائية غالباً ما ترددت في الحديث النبوي أيضاً إلى درجة لافتة، وكأنه لا اكتمال للإيمان إلا بتوفر ترجمة فعلية وعملية له. فكما ورد في الأثر أن الإيمان " اعتقاد بالحنان وقوة باللسان وهمل بالجوارح والأركان (عناية، 2012، ص 89) ". وهكذا نجد أن جوهر نصوص الخطاب الديني الإسلامي تدعو مباشرة إلى عمل الخير، باعتبار الخير وعمله مقصد عام من مقاصد الشريعة الإسلامية. وكثير من الآيات القرآنية تدعو إلى عمل الخير وتحض عليه. وإلى إقامة الجماعات الأهلية. بل نجد في الرؤية الإسلامية " إن العمل الخيري مقصد عام وثابت من مقاصد الشريعة، ونقول: إن الخير العام - حسب مقاصد القرآن - له في ذاته خمسة مقاصد كبرى هي: الحرية، والتمدين، والسلم الأهلي، ومحاربة الفقر، والإسهام في بناء المجال العام" (غانم، 2012، ص 20).

وعلى صعيد الفكر الإسلامي نجد أن مفهوم المجتمع المدني - وأن لم يكتسب التسمية ذاتها - فإن له حضوره في كلاسيكيات الفكر السياسي الإسلامي، حيث أن الرؤية الإسلامية للمجتمع

المدني تنطلق من حقيقة إن " الإسلام عند أكثرية المسلمين هو دين ودولة ومجتمع في الوقت نفسه، أو " الدلالات الثلاث " - دين ودولة ودنيا - من الفكر الإسلامي الكلاسيكي التي ليس ممكنا فصل بعضها عن بعض " ( أركون، 2007، ص 67 ) . بل إن مصطلح الأمة في الفكر الإسلامي - كما يرى البعض - هو المعادل الموضوعي لمصطلح المجتمع المدني بالمفهوم الغربي. فالمجتمع المدني يعادل الأمة، لأن مضمون الاثنين واحد، ويمكن أن نستخدم كل مصطلح مكان الآخر، فلا مشاحة في الألفاظ، لأن المهم المضمون . ومعنى " إذا نظرنا في نطاق التجربة الإسلامية والعربية، نجد أن كثيراً من مفاهيم المجتمع المدني عرفها المجتمع، لكن المصطلح نفسه لم يكن موجوداً، وإنما كان هناك مصطلح آخر يدل على الكيان الذي يشكل الإطار التنظيمي للدولة أو الخلافة، وهو مصطلح " الأمة "، فإذا كان المصطلح الذي يدل في الغرب على هذا الكيان هو " المجتمع المدني" في مقابل نظام الدولة، فإن المصطلح الذي يدل على هذا الكيان في الحضارة الإسلامية هو " الأمة" في مقابل نظام الخلافة " (الخشت، 2006، ص 33) .

وعلى صعيد الممارسة والفعل نجد أنه، وبمفهوم علم الاجتماع الإسلامي المستند إلى الحضارة الإسلامية، ومن خلال النص والممارسة، فإن " مضمون المجتمع المدني ليس جديداً على الحضارة الإسلامية، فالدولة والمجتمع والحكومة وفقاً للنص الإسلامي ووفقاً للممارسات الحضارية الإسلامية - فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة كبعض فترات الدولة الفاطمية - هي دولة مدنية ومجتمع مدني وحكومة مدنية " ( مورو، 2003، ص 105 ) .

بل أن واقع المجتمع المدني في الحضارة الإسلامية يستحق الدراسة والتوقف عند الكثير من محطاته المهمة، حيث تجسد المجتمع المدني واقعة حقيقية في صحيفة المدينة، وهي كانت بمثابة أول دستور يؤسس لأول دولة مدنية في التاريخ الإسلامي ، بوصف هذه الصحيفة هي " الدستور الأول للمدينة المنورة الذي كان دستوراً مدنياً، حيث أعطى حق المواطنة للمقيمين في المدينة من مهاجرين وأنصار ويهود، بصرف النظر عن الديانة، ولعله أول دستور مدني في التاريخ " ( مورو، 2003، ص 128 ) حيث يجسد المجتمع المدني في الواقع العربي الإسلامي قبل أن

تتبلور نظريات العقد الاجتماعي وتظهر في الفكر الأوروبي بعد عصر النهضة . و " إذا كان مفهوم المجتمع المدني في النظرية السياسية يشير إلى المجتمع الذي يتشكل بناءً على " العقد الاجتماعي Social Contract"، فإن أول عقد اجتماعي صريح تم توقيعه في التاريخ تمثل فيما يسمى ب " صحيفة المدينة " . فهذه الصحيفة تنطوي على عقد اجتماعي يكفل التعددية ويتضمن المواطنة التامة للجميع دون أي تمييز على أي مستوى" ( الخشت، 2006، ص 34 ) . بينما ذهب البعض الآخر إلى أن " هناك عديداً من المؤسسات والهيئات التي يمكن تصنيفها مجازاً ضمن "المجتمع المدني"، وهي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ العربي الإسلامي، وفي مقدمتها المساجد الجامعة، والأوقاف، والمدارس الأهلية ومكاتب تحفيظ القرآن، والبيمارستانات ومشافي العلاج المجاني، وصور أخرى متعددة من أعمال الخير والمنافع العمومية" (غانم، 2003). في محاولة جادة للتأصيل الفكري والفلسفي للمجتمع المدني يوحى أبويعرب المرزوقي بأن تراث المجتمع المدني هو تراث إنساني ساهمت فيه الشعوب والثقافات والحضارات والأمم رغم اختلاف وتباين الرؤى والمنظورات. ويضع أربع مقاربات متقابلة ومتصلة في هذا الشأن : " اثنان تأسيسان قديمة (أفلاطون وأرسطو) وحديثة ( هيجل وماركس)، واثنان نقديتان وسيطة (الفارابي وابن خلدون) وما بعد حديثة (غرامشي وهابرماس ) ( المرزوقي، شبكة المعلومات الدولية) .

وعلى رأى البعض - كما عند عزمي بشارة - لم يكن مفهوم المجتمع المدني وليد الصدفة، ولم يتبلور دفعة واحدة، بل " إن ظهور هذا المفهوم وتطوره كان بفضل الإسهامات النظرية لفلاسفة الفكر السياسي عبر العصور، والتي كانت تعكس وفي واقع الأمر ومن مرحلة لأخرى تعبيرات وإستخدامات ليس لها مضمون واحد، إنها تعني في كل مرة شيئاً مختلفاً، لأنها تأتي في سياق متغير بنيوياً وتاريخياً يولد حاجات جديدة، وأسئلة جديدة يجيب عنها المفهوم " ( بشارة، 1998، ص 29 ) .

## رابعاً / الخلاصة و النتائج :

- في نهاية هذا العرض النظري لجدل المجتمع المدني وعناصره وتحاذباته، يمكن أن نخلص إلى التالي:
- 1- أن جدل المجتمع المدني وعلى مستوياته ومحاوره كافة قد انعكس بشكل كبير على تعريف المجتمع المدني الذي يضيق تارة، ويتسع تارة أخرى، حيث نجد كمًا هائلاً من التعريفات التي قد تتوجه بتوجهات الباحث وانحيازاته الأيديولوجية والقيمية . " و على نحو عام يعكس مفهوم المجتمع المدني ثلاثة استخدامات متشابهة ومتباينة: الأول، الاستخدام السياسي المباشر، ويعود إلى جون لوك الذي لم يفرق بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي . والثاني هو الاستخدام الاجتماعي؛ فقد استخدم مفهوم المجتمع المدني، كمفهوم تحليلي من قبل علماء الاجتماع، ليصف ويفسر ظواهر وهيئات وتكوينات اجتماعية. وقد تم استخدام هذا المفهوم بشكل متزايد على وفق هذا المعنى، لتوصيف النظام الاجتماعي القائم على أفكار المواطنة والديمقراطية . أما الاستخدام الثالث فهو الفلسفي، الذي يرى أن المجتمع المدني هو مفهوم معياري يؤكد على المصلحة المشتركة في مواجهة ما يعرف بالفردية، أي أنه رؤية توجيهية تحاول تخفيف نفوذ المصلحة الخاصة عبر تأسيس المجتمع على مجموعة من المشاعر الأخلاقية الفطرية" (محمد، 2012، ص 11-12)
  - 2- تخلص أدبيات عدة إلى أن جدل المجتمع المدني، وجملة التجاذبات الفكرية المحيطة به، يتصل بشكل أساسي في كون عملية التأصيل النظري للمفهوم تواجه عدة إشكاليات لعل أبرزها : (غانم، 2003، ص 105 - 106)
  - ضعف التأصيل النظري للمفهوم، على الرغم من شيوع استخدامه، ومثل هذا الأمر قد يؤدي إلى الانتقائية في نقل المفهوم، والمبالغة في قيمته .
  - الاختلاف في تكييف طبيعة المفهوم، بمعنى انعدام التحديد الدقيق وعدم ثبات المعنى، والتبدل السريع للمضمون النظري للمصطلح تبعاً لتبدل التجارب النظرية، أو تباين العقائد والأفكار .
  - 3- مهما يكن من جدل حول مفهوم وتاريخ المجتمع المدني ومسمياته ومكوناته والرؤى الفكرية والأيديولوجية التي تتنازعها - كما يرى البعض - فإن قراءة النشأة الأولى للمجتمع المدني

وتطوره، في الأزمنة القديمة والحديثة والمعاصرة، إنما يعكس توق الإنسان " إلى عالم يمكن من فرص أفضل لممارسة الحرية والعقل والمواطنة والحق والمسؤولية" ( العلوي، 2013، ص 181 ).

## المصادر والمراجع

## أولاً / الكتب :

- 1- أدلوف، فرانك، المجتمع المدني : النظرية والتطبيق السياسي، ترجمة : د. عبد السلام حيدر، القاهرة : المصرية العامة للكتاب، 2009 .
- 2- أركون، محمد، تحديد موضع المجتمع المدني في السياقات الإسلامية، في أمين ب صاجو "تحقيق"، ترجمة : سيف الدين القصير، المجتمع المدني في العالم الإسلامي : منظورات معاصرة، بيروت : دار الساقى - معهد الدراسات الإسماعيلية، ط 1، 2007 .
- 3- أنصاري، عبدو فيلاي، الدولة والمجتمع والمعتقد الإيماني : تأملات في الحالة المغربية، في أمين ب صاجو "تحقيق"، ترجمة : سيف الدين القصير، المجتمع المدني في العالم الإسلامي : منظورات معاصرة، بيروت : دار الساقى - معهد الدراسات الإسماعيلية، ط 1، 2007 .
- 4- بشارة، عزمي، المجتمع المدني : دراسة نقدية مع الإشارة إلى المجتمع المدني العربي، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1998.
- 5- الحشت، محمد عثمان، المجتمع المدني والدولة، الموسوعة السياسية للشباب 18، القاهرة : نخضة مصر، ط1، يوليو 2006 .
- 6- خليفة، فريال حسن، المجتمع المدني عند توماس هوبز وجون لوك، القاهرة : مكتبة مدبولي، ط 1، 2005 .
- 7- ديلو، ستيفن، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة : ربيع وهيبه، القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة، 2003 .
- 8- العلوي، سعيد بنسعيد، المجتمع المدني، في مجموعة مؤلفين ، مدخل لتكوين طالب العلم في العلوم الإنسانية، بيروت : الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط2، 2013 .
- 9- العروي، عبدالله، مفهوم الدولة، بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر، ط 3، 1984.
- 10- فنسنت، أندرو، نظريات الدولة، ترجمة : د. مالك أبوشهيوه، د. محمود خلف، طرابلس - ليبيا : دار الرواد، بيروت : دار الجليل، ط1، 1997.
- 11- لويد، مويبا، نهاية الأيديولوجيا، في مجموعة مؤلفين، الأيديولوجيات السياسية، ترجمة : عباس عباس، دمشق : وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2009

- 12- محمد، تامر كامل، المجتمع المدني والتنمية السياسية : دراسة في الإصلاح والتحديث في العالم العربي، أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط2، 2012 .
- 13- مورو، محمد، المجتمع المدني : إشكاليات المصطلح والممارسة، في د. عبد الغفار شكر، د. محمد مورو، المجتمع الأهلي ودوره في بناء الديمقراطية، ( سلسلة حوارات لقرن جديد )، دمشق : دار الفكر، ط1، 2003 .
- 14- هاريكار، منظمة ( إعداد )، دور المنظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية، دهوك - العراق : مطبعة زانا، مارس / آذار 2007  
ثانياً / الدوريات العلمية :
- 1- أدم، إبراهيم محمد، دور المجتمع المدني في تحقيق الديمقراطية في الدول العربية، مجلة شؤون عربية، العدد 152، شتاء 2012 .
- 2- الجرموني، رشيد، المجتمع المدني بين السياق الكوني والتجربة المغربية، مجلة فكر ونقد، العدد 97، ابريل 2008 .
- 3- خشيم، مصطفى عبد الله، المجتمع المدني بين النظرية والتطبيق، مجلة دراسات، العدد 24، ربيع 2006 .
- 4- الرشدان، عبد الفتاح، التعددية السياسية في الوطن العربي : دراسة في الأسباب والخصائص والآفاق المستقبلية، المجلة العربية لحقوق الإنسان، العدد 6، أغسطس 1999 .
- 5- سبيقة، محمد عبد القادر، المجتمع المدني في الفكر السوسولوجي، مجلة دراسات، العدد 24، ربيع 2006 .
- 6- عدلي، هويدا، المجتمع المدني وإحياء العقد الاجتماعي، مجلة السياسة الدولية، العدد 171، أكتوبر 2008 .
- 7- عطية، عاطف، من المجتمع الأهلي إلى المجتمع المدني، مجلة تحولات، العدد 12، 2006
- 8- عناية، عز الدين، الإيمان وعمل البر والإحسان في اليهودية والمسيحية والإسلام، مجلة التفاهم، السنة العاشرة، العدد 35، شتاء 2012 .
- 9- غانم، إبراهيم البيومي، الرؤية القرآنية لمجتمع الخير العام، مجلة التفاهم، السنة العاشرة، العدد 35، شتاء 2012 .

## ثالثاً / المؤتمرات والمحاضرات العلمية :

- 1- عبد الحفي، وليد، لغة الخطاب السياسي : المشكلة والحل، سلسلة محاضرات ( المحاضرة 15 )، جامعة اليرموك، 21 تشرين الثاني 2013 .
  - 2- غانم، إبراهيم البيومي، المجتمع المدني العربي وإشكالية علاقته مع السلطة : قراءة في ضوء مشروع الشرق الأوسط الكبير والمبادرات العربية للإصلاح، ورقة مقدمة إلى اعمال المؤتمر السنوي التاسع عشر لمركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 2003 .
- رابعاً / المواقع الإلكترونية :
- 1- ابوزاهر، نادية، غموض مفهوم المجتمع المدني ونظرة سريعة حول زئبقته، موقع : مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية
  - 2- حلبي، زينة، مفهوم المجتمع المدني، موقع : مركز الشرق للدراسات الليبرالية وحقوق الأقليات
  - 3- شعبان، عبد الحق، مفهوم المجتمع المدني بين التنوير والتشهير، موقع : مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية .
  - 4- شكر، عبد الغفار، نشأة وتطور المجتمع المدني : مكوناته وإطاره التنظيمي، موقع الحوار المتمدن  
www.alhewar.org
  - 5- ضيف الله، نياز، مفهوم المجتمع المدني : الإطار المفاهيمي والتأصيل النظري، موقع الحوار المتمدن  
www.alhewar.org
  - 6- فياض، عامر، المجتمع المدني: إشكالية المفهوم، موقع جريدة الصباح العراقية .
  - 7- القباني، محمد، المجتمع المدني: مقارنة نقدية، موقع www.alintilaka.africa.org
  - 8- المرزوقي، أبو يعرب، أزمة المجتمع المدني: عوائق فعاليته الفعلية والرمزية وشروط تذليلها، انظر في ذلك  
mohammadaltamimi@hotmail.com